

تفسير البحر المحيط

@ 408 أي عن الحق { ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ } أي : لكم { وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ } أي : على غير الوجه المراد منه { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ } أي : على الحقيقة المطلوبة { رَبَّنَا } أي يا ربنا { لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا } أي : عن الحق { بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } أي : إليه { كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } أي : المنزلة على الرسل ، أو المنصوبات علماً على التوحيد { بِذُنُوبِهِمْ } أي السالفة . .
والتكرار : نزل عليك الكتاب ، وأنزل التوراة ، وأنزل الفرقان . كرر لاختلاف الإنزال ، وكيفيته ، وزمانه ، بآيات ، و . كرر اسمه تعالى تفخيماً ، لأن في ذكر المظهر من التفخيم ما ليس في المضمّر . لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا إله إلا هو العزيز . كرر الجملة تنبيهاً على استقرار ذلك في النفوس ، ورداً على من زعم أن معه إلهاً غيره . ابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله . كرر لاختلاف التأويلين ، أو للتفخيم لشأن التأويل . ربنا لا تزغ ، ربنا إنك . كرر الدعاء تنبيهاً على ملازمته ، وتحذيراً من الغفلة عنه لما فيه من إظهار الافتقار . .

والتقديم والتأخير ، وذلك في ذكر إنزال الكتب ، لم يجيء الإخبار عن ذلك على حسب الزمان ، إذ التوراة أولاً ، ثم الزبور ، ثم الإنجيل ، ثم القرآن . وقدم القرآن لشرفه ، وعظم ثوابه ونسخه لما تقدم ، وبقائه ، واستمرار حكمه إلى آخر الزمان . وثنى بالتوراة لما فيها من الأحكام الكثيرة ، والقصص ، وخفايا الاستنباط . .

ورواها من : أن التوراة حين نزلت كانت سبعين وسقاً ، ثم ثلث بالإنجيل ، لأنه كتاب فيه من المواعظ والحكم ما لا يحصى ، ثم تلاه بالزبور لأن فيه مواعظ وحكما لم تبلغ مبلغ الإنجيل ، وهذا إذا قلنا إن الفرقان هو الزبور ، وفي قوله : { فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ } قدم الأرض على السماء وإن كانت السماء أكثر في العوالم ، وأكبر في الأجرام ، وأكبر في الدلائل والآيات ، وأجل في الفضائل لطهارة سكانها ، بخلاف سكان الأرض ، ليعلمهم ، إطلاعه على خفايا أمورهم ، فاهتم بتقديم محلهم عسى أن يزدجروا عن قبيح أفعالهم ، لأنه إذا أنبه على أن لا يخفى عليه شيء من أمره ، استحيا منه . .

والالتهفات { رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ } ثم قال { إِنَّ اللَّهَ } وفي قوله : { كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } ثم قال { وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ } . .
والتأكيد : { وَأُولَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ } فاكد بلفظة : هم ، وأكد بقوله : { هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ } قوله { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } وأكد بقوله { هُوَ الَّذِي

أَنْزَلَ عَلَايَكَ الْكِتَابَ { قوله { نَزَّلَ عَلَايَكَ الْكِتَابَ } . . .
والتوسع بإقامة المصدر مقام اسم الفاعل في قوله : هدى ، والفرقان ، أي : هادياً ،
والفارق . وإقامة الحرف مقام الظرف في قوله : من ا ، أي : عند ا ، على قول من أوَّل
: من ، بمعنى : عند . .

والتجنيس المغاير في قوله : وهب ، والوهاب . .
2 ({ قُلْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرٌ غَلَابُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
وَبِئْسَ الْمِهَادُ * قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ
تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَ يَوْمِهِمْ رَأَىٰ
الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً
لِّأُولِي الْأَبْصَارِ * زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرَثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا
وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ } (2 .

العبارة : الاتعاط يقال : منه اعتبر ، وهو الاستدلال بشيء على شيء يشبهه ، واشتقاقها من
العبور ، وهو مجاوزة الشيء إلى الشيء ، ومنه : عبر النهر ، وهو شطه ، والمعبر :
السفينة ، والعبارة يعبر بها إلى المخاطب بالمعاني ، وعبرت الرؤيا مخففاً ومثقلاً :
نقلت ما